أنساق بناء النص الخبري في كتاب طبائع النساء لأحمد بن عبد ربه الاندلسي (ت 328هـ)

The structure of the news text in the book "Taba`a al-Nisa '" by Ahmed bin Abd Rabbo al-Andalusi (d.328 AH)

ا.د. ضياء غني العبودي*
thyambc@yahoo.com
م.م تغريد خليل حامي
مديرية تربية ذي قار
جامعة ذي قار
العراق

تاريخ الإرسال 2020/07/11 تاريخ القبول 2020/09/17 تاريخ النشر 2020/12/01

الملخص

إنَّ المادة والركيزة الاساس التي يعتمد عليها النص الخبري في كتاب (طبائع النساء) لأحمد بن عبد ربه الاندلسي ، هي البنية النسقية المتشكلة من انساق بنائية متنامية مع واقعية الأحداث التي تتفاعل مع شخصيات دينامية متميزة بقدرتها الفائقة في انتاج مواقف انسانية مؤثرة في فضاء زماني ومكاني محدد ؛ لإيقاع الأثر الفعال في نفس المتلقي من جانب ، والايهام بواقعية النص الخبري المبني على شخصيات تاريخية تستند إلى مرجعيات دينية واجتماعية توازي التجربة الواقعية الشعورية من جانب آخر .

وفي ضوء ذلك تقوم الدراسة على ثلاثة محاور ، تضمن المحور الاول الاسناد ، فقد بحث في نسق الاسناد بوصفه مكوناً من مكونات بنية الخبر النسقية ، والتعرف على هذا المكون الرئيس وخصائصه في تشكيل هذه البنية ، واختص المحور الثاني بالاستهلال وخصائصه وأنواعه التي تتشكل من أربعة أنواع وهي الاستهلالات الحكائية والشخوصية والحوارية والوصفية ، اما المحور الثالث فقد جاء لدراسة نسق الخاتمة وفيه وقفنا على الخاتمة الشعرية ووظائفها التوثيقية والتعبيرية والحوارية والوصفية.

الكلمات المفتاحية: السند ، الخبر ، الاستهلال ، الخاتمة ، وظيفة.

***ABSTRACT* :**

The material and the foundation on which the news text in Ahmed ibn Abd Rabbo's Andalusian book is based on the structure of the format formed from growing structural patterns with the realism of events that interact with dynamic figures that interact with dynamic figures characterized by their superior ability to produce human situations that influence in a specific temporal and spatial space, to have an effective effect on the same recipient on one side, and to understand the realism of the news text based on historical references based on religious and social references parallel to the real-life experience on the other. In the light of this study is based on three axes, including the first axis of attribution, it examined the pattern of support as a component of the structure of the news, and the identification of this main component in the formation of this structure, and specialized the second axis with the introduction and its characteristics and types, which consist of four types, namely the anecdotal, personal, dialogue and descriptive introductions, while the third axis came to study the format of the conclusion and in which we stood on the poetic conclusion and its functions of documentation, expression, dialogue, dialogue
Keywords: alsunud , alkhabar , alaistihlal , alkhatimat , wazifa.

* المؤلف المرسل

مدخل :

مفهوم الخبر:

كلمة الخبر مشتقة من الفعل (خَبَر) و((خبُرتُ بالأمرِ أي عَلمتهُ . وَخبرتُ الأَمرَ أَخبرهُ إذا عَرفتَهُ عَلَى حَقيقَتِه . وقوله تعالى : ﴿**فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيراً**﴾ [الفرقان:59] أي اسأَل عنهُ خبيراً يَخبرُ. والخبرُ بالتحريكِ . واحدُ الأَخبار . والخَبرُ : ما أتاك مِن نبأ عَمَّنْ تَستَخْبرُ... يُقالُ : تَخَبَّرَ الْخَبَرَ وَاستَخبرَ إذا سَألَ عَن الأَخبار لِيَعرفَها))[1]، والخبر هو ((أحداث الماضين وأفعالهم وأحوالهم وما طرأ على أوضاعهم وحياتهم مما يتناقله الرواة ويتحدث به اللاحقون عن السابقين أو ممن شاهدوا الخبر أو سمعوه))[2]، إذ يعدّ في هذا المجال حدثاً تاريخياً ((تميز ببساطة فعله ووحدته ، ولا يتفرع الى تعدد الأفعال والأحداث وتنوع الشخصيات، وقد يطول بعض الشيء إلا إنه يحتفظ بهذه الوحدة الحدثية))[3].

يبدو أنَّ الخبر واحد من المصطلحات الدالة على السرد ، وهي : الحكي والسَّردَ والقصّ والإخبار ، كلها مصطلحات تدل دلالة واضحة على ((نقل الأحاديث والقصص والأخبار . ولا تتفاوت فيما بينها إلاَّ من حيث اختصاص كلّ منها بجانب معيَّن في النقل، بمعنى أنها تتفق في النقل ولكنَّها تختلف في شكله ودرجته))[4] وبمجرد حكي الراوي وتصويره لوقائع ومواقف لمروي له يؤكد حقيقة أن السرد ليس نتاجاً فحسب بل عملية فعالة وليس مجرد غاية قصدية وأيضاً فعل يحدث في مواقف محددة نتيجة لعوامل محددة تستهدف تأدية وظائف معينة (الأخبار ، لفت الانتباه ، الإغراء ... الخ) وبشكل أكثر تحديداً ، فإنَّ السرد تبادل متصل اتصالاً وثيقاً بالسياق النصي بين طرفين نابع من رغبتهما[5] على ايصال رسالة ذات مضمون حكائي تعرض أحداث متتابعة حقيقية أو خيالية ، تسببت فيها شخصيات معينة في مشاهد زمانية ومكانية محددة ، تعمل على اثارة انتباه القارئ ، وتحفيزه إلى تتابع احداثها من بدايتها إلى نهايتها بلهفة ومتعة .

ومن ذلك يتضمن النص الخبري مجموعة من الغايات التي أرادها الراوي إيصالها إلى القارئ كالآتي:

1. لخلق الانفعال بقصد الفكاهة والضحك، كما في الملح والنوادر والطرف وأخبار الحمقى والمغفلين، وهي للفكاهة والترويح عن النفس.
2. لخلق اللذة الروحية، كما في أخبار العشاق والجواري وغايتها المتعة واللذة.
3. لتوصل المعرفة للقارئ، مثل قصص الانبياء والقصص الدينية والتاريخية، وتكون غايتها التعرف والاخبار.
4. لخلق الانفعال لدى القارئ بقصد التدبر وتمثيل الاخلاق في المجتمع، كما في المواعظ المحكية[6] .

أنساق بناء النص الخبري

أولاً : الاسناد :

السند في اللغة : هو كل ما يسند إليه ويعتمد عليه من حائط وغيره ، يقال : فلان سند أي معتمد ، وسندت إلى الشيء أسند سنوداً جعل له عماداً يستند إليه، وأسند الحديث إلى فلان ، وأسنده إسناداً إذا رفعته ، فمعناه اللغوي يدل على الدعم والارتقاء والتعضيد(7).

وفي الاصطلاح يعرف السند بأنّه الإخبار عن طريق المتن ، وهو يمثل سلسلة الرواة الناقلين للمتن عن مصدره الأول ، ومن هنا سُمي الإخبار عن طريق المتن سنداً لاعتماد الحفاظ في صحة الحديث وضعفه عليه ، والإسناد هو الحكاية عن طريق متن الحديث (8) فالسند يمثل أولئك ((الرواة الناقلون المذكورون قبل متن الحديث ، أما الإسناد فهو حكاية طريق متن الحديث))(9)

والإسناد ((لا يراد به إلا شهادة الزمن على اتصال النسب العلمي بين راوي الشيء وصاحب الشيء المروي، حتى يثبت العلم بذلك على وجه من الصحة))[10]؛ ليوفر للمروي خلفية من الأصالة والصدق ، فهو عمليّة يقوم بها الراوي تتمثل في إنشاء خيط واصل بينه وبين مصدر الخبر ، وهذا الخيط هو السند[11]

ويبدو أنَّ مؤلف الأخبار ((يعمد إلى الإسناد ليبيَّن للقارئ أو السامع أنَّه لم يخترع الخبر من نفسه ، وأنَّه عالم بالميدان الذي يكتب فيه إلمام كبير ، وهو يتخذ الإسناد مطية لبيان معرفته بالرواة أو تقديم معلومات عن ظروف الرواية ، إلاّ أنَّ هذه الوظائف جميعاً لا تنفي الوظيفة الفنيّة للإسناد ، وفيها تبدو سلاسل السند فعلاً أدبياً غايته الإيهام وإيجاد ما يبرّر ما جاء في المتن))[12]

نجد أنَّ بن عبد ربه الاندلسي في كتابه (طبائع النساء) لا يهتم بالصيغ الاسنادية إلا قليلاً ، وذلك لأسباب عديدة منها: عدم حاجة الخبر الأدبي إلى الإسناد ؛ لأنَّ الغاية القصدية فنية جمالية أساساً ، فهي المتعة الفنية التي تحصل للقارئ من خبر محدد الذي يحكى للإمتاع في لحظة محددة وشيوع التدوين حتى أصبح أكثر هذه الاخبار معروضة على القرّاء مبذولة لهم ، وأصبح دور مؤلفها يكاد ينحصر في حسن اختياره وبراعة ترتيبه[13]. لذلك طرائق الاسناد عند بن عبد ربه لا تكاد تخرج عن الصيغ الاسنادية الدالة على السماع ((وهي أرفع الطرق عند الجماهير))[14].

ومن هذه الصيغ الاسنادية التي وردت كثيراً في (طبائع النساء) صيغة (قال) وما يمثل ذلك الخبر الذي اورده بن عبد ربه الاندلسي : ((الشيباني عن عوانة قال : خطب عبد الملك بن مروان ابنة عبد الرحمن بن الحارث بن هشام فأبت أن تتزوجه.. وقالت : والله لا تزوجني أبو الذباب ! ...))[15]. والخبر : ((وعن العتبي قال : خطب قريبة ابنة حرب أخت أبي سفيان بن حرب أربعة عشر رجلا من أهل بدر ، فأبتهم وتزوجت عقيل بن أبي طالب ...))[16]. وأيضاً الخبر: ((وقال عبد الملك بن مروان ، لعمر بن عبد العزيز : قد زوجك أمير المؤمنين ابنته فاطمة ، فقال عمر : وصلك الله يا أمير المؤمنين ، فقد كفيت المسألة ، وأجزلت في العطية !...))[17].

إذ يسرد الراوي النصوص الخبرية السابقة بصيغة قال الاسنادية ، وهي تعلن للقارئ أن الحكي قد بدأ وتحددت نوعيته وخاصيته الدالة دلالة واضحة على عودة الراوي إلى الوراء ليسرد للقارئ ما يزعم أنَّه كان قد سمعه من الراوي الذي

قبله محاولاً إضفاء نوع من الواقعية الإخبارية على ما ينقله من أخبار، وهذه الظاهرة بالغة الأهمية ؛ إذ ((تكشف لنا عن سر من أسرار الخبر الأدبي يتمثل في انقطاع السردية فيه بحلول القول المقصود ... لأنّها مركز الثقل في الخبر وفيها يكمن مبرّر وجوده .))[18]

وعملية اختيار الصيغة الاسنادية (قال) ليست عملية اعتباطية بل يعمد الراوي المتمكن عبرها أن يبدع ويضيف في سرده ما يناسب المقام السردي وذلك ؛ ليرسم صورة تمهيدية أولية عن الحكي ، لتوحي بمضمونه الحكائي عبر هذه الصيغة الاسنادية المنسوبة الى شخصية معروفة قائلة للنص الخبري التي بواسطتها تتضح الطريقة التي انتقل بها الخبر والحكي ، ومن هنا فالراوي هو الذي يتحكم بصياغة النص الخبري ويمنحه شكله الحكائي الإبداعي وقيمته الجمالية الفنية ، إذ يجسد صوتاً ((يختبئ خلفه الكاتب . لذا ، فهو في علاقته بما يروي ، عنصر مميز مختلف الوظيفة . فهو الذي يمسك بكل لعبة القص ، وهو– والكاتب من خلفه– الذي يمارس هذه اللعبة ليقيم منطق البنية من حيث أن هذا المنطق هو ، في الوقت نفسه ، منطق القول))[19]. وعليه يتجه اهتمام القارئ إلى هذا الراوي بوصفه منتجاً للمروي بما فيه من احداث متفاعلة مع شخصيات محددة يؤطرها فضاء مكاني وزماني مؤثر .

ونجد بن عبد ربه الاندلسي يسند أخباره إلى شخصيات مجهولة وغير معرفة ، إذ لا يصرح باسمها وإنما يكتفي بذكرها خلف الضمير الغائب ، فيتأسس النص الخبري من عرضه الأحداث والوقائع على نسج علاقات متواصلة بين الشخصيات السردية المكونة له في مشهد زماني ومكاني محدد ، أي أن الراوي يفسح المجال لشخصيات وهمية تتولى مهمة الحكي ، ومن أمثلة ذلك الخبر الذي أورده : ((وقال أعرابي : دخلت البصرة فرأيت أعينا دعجا ، وحواجب زجأ ، يسحبن الثياب ، ويسلين الألباب))[20]. وأيضاً الخبر : ((وقال رجل للحسن : إن لي بنية ، فمن ترى أن أزوجها ؟ قال: زوجها ممن يتقي الله ! فإن أحبها أكرمها ، وإن أبغضها لم يظلمها !...)) [21]

نجد أنّ بن عبد ربه الاندلسي يسند هذه الاخبار إلى شخصيات لم يصرح باسمها بل اكتفى بقوله : (قال أعرابي، قال رجل) ، وذلك ليبيّن للقارئ أنّه لم يخترع الخبر من ذاته ، وأنّه يتخذ الاسناد وسيلة نسقية ليكشف عن انتماء هذه الأخبار إلى الماضي وانبعاثها عبر صوت راوٍ موجهاً روايته إلى مروي له مجهول ، ومن هنا فإنّ تركيب هذه الصيغ الاسنادية تكشف ((أنّ الراوي ينسب إليه حق رواية ما قال به راوٍ آخر، وفيما يغيب الراوي المجهول، يظهر ذلك الراوي بوصفه شاهداً على الوقائع والأحداث التي يرويها))[22] ، وإليه على وفق ذلك تعزى مهمة تشكيل بنية النص الخبري، بما فيه من أحداث وشخصيات وفضاء زماني ومكاني محدد ، وبذلك يهيئ المتلقي لتقبل أي شيء يرويه عندما يسند أخباره إلى شخصية مجهولة لا يُعرف بها خلف ضمير الغائب الذي يحميه من اثم الكذب من جهة ، ويوهم بصحة الأخبار التي يرويها من جهة أخرى .

يبدو أنّ ابن عبد ربه الاندلسي يضفي نوع من الشرعية الواقعية على وجود الاخبار التي ينقلها من امانة رواته ومصداقيتهم وذلك ، لإثبات تاريخية الاحداث الأدبية لشخصيات واقعية من جانب ، وليمنح المتلقي خلفية من الصدق والثقة فيما يرويه من الاخبار من جانب آخر . ومن ذلك الخبر الذي نقله : ((الأصمعي قال : أصابت الأعراب أمجاعة

، فمررت برجل منهم و قاعد مع زوجته بقارعة الطريق ...))[23] والخبر ((المفضل بن محمد الضبي : قال : أخبرني مسعر بن كدام عن معبد ابن خالد الجدلي قال : خطبت امرأة من بني أسد في زمن زياد ...))[24] .

نجد أنّ شخصية (الاصمعي ، المفضل الضبي) الراوية لهذه الأخبار تشيع الاطمئنان في نفس المتلقي ؛ لأنّها ((بمثابة العقد الأئتماني الذي يصدق فيه المرءُ لمجرد نطقه بفكرة أو زعمه حقيقة))[25] مما يدفعه إلى التسليم بصدقها وواقعيتها ، إذ يحتل الراوي موقعاً متميزاً في بنية الاخبار السابقة ، ليقوم بعرض الأحداث عرضاً منسقاً ومتماسكاً ؛ لأنّه الوسيط الضروري بين مادة الحكي والقارئ ، إذ يتولى مهمة صياغة تلك المادة وتنظيمها عبر عرض الاحداث والوقائع المروية عرضاً ينجز وظائف الخطاب التعبيرية والتواصلية والوصفية والتأثيرية من جانب ، ويقوم بوظيفة التفسير والتبليغ التي تبعد الحكي من الخلل والاضطراب من جانب آخر.

ومن ذلك يمكننا ارجاع اهتمام ابن عبد ربه الاندلسي بذكر شخصية أدبية معروفة في سند اخباره إلى رغبته الجامحة في إشاعة الثقة والاطمئنان في نفس المتلقي ، إذ يتخذ من شخصية على قدر من الصحة والتدقيق والأمانة وسيلة مهمة ليتثبت بوساطتها صحة انتساب النص الخبري إليها ، وعليه فالمتلقي يستمد الثقة في صدق الخبر وامانته من ثقته بالمؤلف ، فعندما يقول المؤلف إنه نقل الخبر ممن يسلم بأمانته ودقته في نقل الأخبار، فإن ذلك يشيع الاطمئنان في نفس المتلقي ويجعله يصدق المؤلف ويثق به .

ومن صيغ الاسنادية الأخرى التي وردت في كتاب (طبائع النساء) صيغة (روى وحكى) ومن نماذج هذه الصيغة الخبر الذي أورده بن عبد ربه الاندلسي : ((وروى أبو الحسن المدائني : كان عند روح بن زنباع هند بنت النعمان بن بشير ، وكان شديد الغيرة ، فأشرفت يوما تنظر إلى وفد جذام وقد كانوا عنده ، فزجرها ؛...))[26]. والخبر: ((حكى أبو الفضل عن بعض رجاله قال : : قدم قيس بن زهير – بعد ما قتل أهل الهباءة – على النمر بن قاسط فقال : يا معشر النمر ، نزعت إليكم غريبا حزينا ، فانظروا إلى امرأة أتزوجها ، قد أذلها الفقر ، وأبها الغني ، لها حسب وجمال...))[27]

وتدخل ضمن الصيغة الاسنادية (روى وحكى) صيغة (ذكر وحدثنا) ومن نماذج هذه الصيغ الخبر الذي نقله ابن عبد ربه الاندلسي : ((وذكر جعفر بن سليمان بن على يوما ولده ، وأنهم ليسوا كما يحب ، فقال الله ولده أحمد بن جعفر والخبر: ((وذكروا أن هند بنت عتبة بن ربيعة قالت لأبيها : يا أبت ، إنك زوجتني من هذا الرجل ، ولم تؤامرني في نفسي ، فعرض إلي معه ما عرض ؛ ...))[28] . وكذلك الخبر: ((وحدثنا بعض أصحابنا أن جارية لأمية بن عبد الله بن خالد ابن أسيد ذات ظرف وجمال ، مرت برجل من بني سعد ، وكان شجاعا فارسا فلما رآها قال : طوبى لمن كانت له امرأة مثلك ! ...))[29]

فقد استطاع الراوي عبر الصيغ الاسنادية (ذكر – روي – حكي – حدثنا) ان يبدع في حكيه ويحاول إذابته في زمنه ، واستدراجه إلى اللحظة التي كانت تسرد فيه بضمير المتكلم الذي ينماز بقدرته المدهشة على إذابة الفروق الزمنية والسردية بين الراوي والشخصية والزمن جميعاً ؛ ((إذ كثيراً ما يستحيل السارد نفسه ، في هذه الحال ، إلى شخصية كثيراً ما تكون مركزية ، ولعل من جماليات هذا الضمير، أنه : يجعل الأحدوثة المسرودة ، مندمجة في روح المؤلف ؛ فيذوب ذلك الحاجز الزمني الذي كنا ألفيناه))[30] يفصل ما بين زمن الحكي ، وزمن الراوي .

إذ تكشف هذه الصيغ الاسنادية أن الراوي هو الشخص الذي يتولى سلطة الحكي ، وهو المستحوذ على تفاصيل سرد الأحداث والمتحكم في مكنوناته الحكائية في أشكالها المتنوعة ، وهي مكنونات نابعة من قدرته الفائقة على الادلاء بتفاصيل عالمه السردي الذي ينتمي ليرتسم صورة الحكي رسماً بالغ التأثير لمتلقٍ يتلقى بصدق ما يرسله الراوي .

ثانياً : الاستهلال :

الاستهلال هو اول ما يبتدئ به الكلام ، ((ويناظره في الشعر المطلع، وفي فن العزف الافتتاحية)) [31].إذ يعدّ أكثر العتبات غنىً وتعالقاً فيثير انتباه القارئ وهو في حضرة قراءة النص السردي ويغريه نحو الاندفاع في عوالم متنه النصي مستمتعاً، فقد أكد دارسو السرد على ((أنَّ البداية التي تنتقل من الجزء الساكن من النص أو حالة التوافق والانسجام إلى حالة الإثارة والتنافر والنزاع ، تقدم للسرد قصداً ذا نظرة مستقبلية إنَّها تثير عدة إمكانيات))[32].

وقد اشار النقاد الى اهمية عتبة الاستهلال ووظيفتها فهي ((الجزء الأول من الكلام (وخاصة الخطبة) الذي يقدّم فيه المتكلم جملة من الألفاظ والعبارات يشير بها إشارة لطيفة إلى موضوع الكلام وكيفية التدرج فيه ، ويقصد بذلك جذب الانتباه لدى جمهور السامعين))[33]، وهي أحد أركان البلاغة التي تجعل ((مَطلعُ الكلام من الشعر أو الرسائل دالاً على المعنى المقصود من هذا الكلام إن كان فَتْحاً ففتْحاً ، وإن كان هناءً فهناءً ، أو كان عزاء فعزاء ... وفائدته أن يُعرف من مبدأ الكلام ما المرادُ به))[34].

وتظهر أهمية الاستهلال ودوره بعدّه مكوناً مهماً من مكونات النص فكما أنَّ الخاتمة أبقى في السمع وألصق بالنفس كذلك كان الاستهلال له أهميته الكبيرة ودوره الفعَّال في الجذب والاستقطاب اللذين يمارسهما تأثيراً واضحاً في ذات القارئ وإدراكه ووعيه وذوقه[35]، فهو عتبة نصية ذات تأثير كبير في توجيه القارئ وجهة معينة ليستعد دخول النص ، فاختيار المؤلف نصاً محدداً لفاصلة بين القراءة وما قبلها ، ليس اختياراً تزويقياً ليكون خالياً من الدلالة التأويلية ؛ لأنَّ المؤلف بهذه العتبة يفصل بين داخل النص وخارجه ليزيد الوصل بينهما[36].

ومن ذلك تتجلى وظائف الاستهلال بالوظيفة الإخبارية وتتمثل عبر ما يصدح به المقطع الاستهلالي من دلالة تأويلية نصية ، والوظيفة الاغرائية تستثير اهتمام القارئ وتدفعه نحو إكمال النص [37] ، والوظيفة الانفعالية وتظهر عبر ما يمهد إليه المقطع الاستهلالي ويمارس على القارئ اغواء المدهش المجهول ، فيحدث إثارة وانفعال في نفسه ويضمن استجابته للدخول في النص والتفاعل معه.

واستناداً لما سبق ذكره يمكن ان نبيّن الصيغ الاستهلالية التي طالعتنا بها النصوص الخبرية الواردة في كتاب (طبائع النساء) كالآتي :

1-الاستهلال الحكائي :

هو من أكثر الصيغ الاستهلالية تميزاً وتأثيراً ، وذلك بحكم تسيّد عنصر الحكي وهيمنته على بقية مكونات التشكيل الحكائي وهو ((استهلال سياقي يعمل على لفت انتباه القرائي نحو جوهر الحكاية ومركز تبئيرها السردي فضلاً على إشاعة مناخ الحكي منذ بداية مشروع القص ، وهو ما يعطي القصة دينامية وحراك سردي يغري القارئ بالمتابعة والتوغل في طبقات المتن النصي الأخرى التي تعقب عتبة الاستهلال))[38].

ومن نماذج الاستهلال الحكائي الخبر الذي نقله ابن عبد ربه الاندلسي : ((الشيباني قال : كانت امرأة من هذيل ، وكان لها عشرة إخوة عشرة أعمام ، فهلكوا جميعا في الطاعون ، وكانت بكرة لم تتزوج فخطبها ابن عم لها فتزوجها ، فلم تلبث أن اشتملت على غلام فولدته ، فنبت نباتا كأنما يمد بناصيته وبلغ ، فزوجته وأخذت في جهازه ، حتى إذا لم يبق إلا البناء ، أتاه أجله ، فلم تشق لها جيبا ، ولم تدمع لها عين ؛ فلما فرغوا من جهازه ، دعيت لتوديعه ، فأكبت عليه ساعة ، ثم رفعت رأسها ، ونظرت إليه وقالت :

ألا تلك المسيرة لا تـــــدوم ولا يبقى على الدهر النعيم

ولا يبقى على الحدثان غفر بشاهقـــــــــة له أم رؤوم

ثم أكبت عليه أخرى ، فلم تقطع نحيبها حتى فاضت نفسها فدفنا جميعا))[39].

إذ يجسد هذا الاستهلال الحكائي ادراك ووعي أولي تتشكل معه مشاعر وجدانية، وأفق انتظار متسق ومنسجم مع مضامين المتن النصي ودلالاته الايحائية والتأويلية بقوله : (كانت امرأة من هذيل ، وكان لها عشرة إخوة عشرة أعمام ، فهلكوا جميعا في الطاعون ، وكانت بكرة لم تتزوج فخطبها ابن عم لها فتزوجها) ، فيسعى الراوي العليم منذ عتبة هذا الاستهلال الحكائي إلى احتكار المشاهد التصويرية الحكاية في بنية النص الخبري ، لصالح الشخصية المحورية (امرأة من هذيل) وذلك ؛ لأن الراوي العليم يمتلك قدرة فائقة لكشف الأبعاد الداخلية والخارجية لهذه الشخصية بضمير الغائب الذي يوصف بأنه ((وسيلة صالحة لأن يتوارَى وراءَها السارد فيمرر ما يشاء من أفكار، وأيديولوجيات، وتعليمات ، وتوجيهات ، وآراء؛ دون أن يبدُو تدخُلُه صارخاً ولا مباشراً))[40] ، ليعرض عالمه الحكائي بصورة وصفية مشهدية تؤدي إلى تناسق بنية النص الخبري وتماسكه ، ليسهل على القارئ الدخول الى المتن النصي والتفاعل معه ، وذلك عبر تهيئة ذهنه للانتباه لما سيأتي لاحقاً فتثير اهتمامه بمشاركته الوجدانية والانفعالية لمشاركته في النص من جهة ، وتجعله يعمل فكره طيلة قراءة النص والتفاعل معه بصورة متواصلة ومؤثرة من جهة أخرى .

ومن ذلك فقد بدأ هذا الاستهلال الحكائي للدخول الى بنية المتن النصي الدلالية ، لتتكشف فيه طبيعة الشخصيات الحكائية والمشاهد الفضائية المحددة بإيجاز وتكثيف في الاستهلال وتكسب صورتها الايحائية التأويلية المتمثلة بتفاعل الشخصيات مع الاحداث المتنامية تنامياً سببياً ومنطقياً ، (فهلكوا جميعا ، لم تتزوج فخطبها ابن عم لها فتزوجها ، فلم تلبث أن اشتملت على غلام فولدته ، فزوجته وأخذت في جهازه ، أتاه أجله ، دعيت لتوديعه) ، فمن هذه الاحداث المتتابعة تتشكل بتركيز عال الصورة المطلوبة للشخصية المحورية والكشف عن جوهرها بأقوالها وطريقة تفكيرها ، مما يقنع القارئ بالتحولات التي ستشهدها هذه الشخصية ، وهو ما يحفزه على السعي قدماً لمواصلة استقبال العالم الحكائي بحثاً عن مفاجآت وتطورات التي مهدت لها عتبة هذا الاستهلال الحكائي .

2- الاستهلال الشخوصي

ولما كانت الشخصية المحورية تمثل في قوة حضورها بؤرة الحدث وأساس حركته، كان الاستهلال الشخوصي الانتقائي يدور حول ((**شخصية رئيسة أو محورية ، تلتف حولها الأحداث تشبيكاً وتعقيداً وتمطيطاً وتخطيباً**))[41].

ومن أمثلة ذلك الخبر الذي نقله بن عبد ربه الاندلسي : ((كان الفاكه بن المغيرة المخزومي أحد فتيان قريش ، وكان قد تزوج هند بنت عتبة ، وكان له بيت للضيافة يغشاه الناس فيه بلا إذن ، فقال يوما في ذلك البيت وهند معه ؛ ثم خرج عنها وتركها نائمة ، فجاء بعض من كان يغشى البيت ، فلما وجد المرأة نائمة ولى عنها ، فاستقبله الفاكه بن المغيرة ، فدخل على هند وأنبهها ، وقال : من هذا الخارج من عندك ؟! قالت : والله ما انتبهت حتى انبهتني ، و ما رأيت أحدا قط . قال : الحقي بأبيك ! وخاض الناس في أمرها ، فقال لها أبوها : يا بنية ، العار وإن كان كذبا ، أبثّيني شأنك ؛ فإن كان الرجل صادقا دسست عليه من يقتله فيقطع عنك العار ، وإن كان كاذبا حاكمته إلى بعض كهان اليمن . قالت : والله يا أبت إنه لكاذب ...))[42]

يتضح أنَّ الاستهلال الشخوصي في هذا الخبر يجسد صورة دينامية واضحة عن شخصية الفاكه بن المغيرة المخزومي ، إذ يقدمها الراوي العليم بأسلوب السرد الموضوعي تقديماً انتقائياً بارعاً وشيقاً ، فيعرض لنا البعد الاجتماعي لهذه الشخصية المحورية بقوله : (كان الفاكه بن المغيرة المخزومي أحد فتيان قريش ، وكان قد تزوج هند بنت عتبة ، وكان له بيت للضيافة يغشاه الناس فيه بلا إذن) ، لنستشف منذ عتبة الاستهلال ما يدل على ذكاء الراوي وبراعته لأنه يعرف أن الاستهلالات الشخوصية مهمة لقيامها بالوظيفة الإغرائية الاستدراجية التي تستدرج القارئ وتغريه، للولوج الى كنه النص واساس حركته الحوارية الدرامية ، فضلاً عن ذلك اشاعة الفعالية الحكائية الدرامية بتركيز عالٍ يمنح النص الخبري ((دينامية وحراك سردي يغري القارئ بالمتابعة والتوغل في طبقات المتن النصي الأخرى التي تعقب عتبة الاستهلال))[43] الشخوصي الذي هو ذات تأثير كبير في تمهيد لما يأتي بعده من أحداث متتابعة تتابعاً متنامياً ومرتبطاً بعلاقات متواشجة تسمح لأن تنزلق مشاهد وصفية حوارية تمثل في قوة حضورها بؤرة الشخصية ومركزها ، إذ تنظم وتحدد الصورة المطلوبة لإيحاء بنمط الشخصية وطريقة تفكيرها ومواقفها المختلفة بقوله : (قال : من هذا الخارج من عندك ؟ قالت : والله ما انتبهت حتى انبهتني ، و ما رأيت أحدا قط . قال : الحقي بأبيك) ، وعليه فالمشاهد الحوارية الدرامية تتنوع فيها الاصوات تبعاً للمواقف المتصارعة والمتناقضة بين الفاكه بن المغيرة وزوجته ، مما يظهر الموقف الدرامي المتصاعد والمنسجم بأبعاده المختلفة مع عتبة هذا الاستهلال الشخوصي ؛ لأنَّ غايته القصدية هو اظهار فكرة النص الجوهرية التي تتنامى حولها الأحداث وتتصاعد من جانب ، واظهار وجهات النظر الخاصة والمشاعر الوجدانية للشخصيات من جانب آخر.

4- الاستهلال الحواري :

ويسمى هذا الاستهلال بالبداية المشهدية التي تحيلنا على النصوص الخبرية الحوارية والخطابات الاستفسارية المؤثرة المبنية على السؤال والجواب[44].ويؤدي وظائف معينة في تخصيب العلاقة بين الشخصيات والاحداث الدرامية داخل بنية النص الخبري .

ويتجلى هذا الاستهلال أيضاً في الحوار الخارجي بعدِّ الحوار أقرب إلى الحكي منه إلى الوصف لما فيه من جريان زمني متتابع بين طرفي الحوار[45].

وما يمثل ذلك الخبر الآتي : ((وعن الهيثم بن عدي الطائي قال : حدثنا مجالد عن الشعبي قال : قال لي تشريح : يا شعبي ، عليك بنساء بني تميم ؛ فإني رأيت لهن عقولا ، قال : وما رأيت من عقولهن ؟ قال : أقبل من جنازة ظهرة

فمررت بدورهم ؛ فإذا أنا بعجوز على باب دار وإلى جنبها جارية كأحسن ما رأيت من الجواري ، فعدلت ، فاستسقيت وما بي عطش ، فقالت : أي الشراب أحب إليك ؟ فقلت : ما تيسر . قالت : ويحك يا جارية ! ائتيه بلبن ؛ فإني أظن الرجل غريباً ! قلت : من هذه الجارية ؟ قالت : هذه زينب ابنة جرير ،إحدى نساء حنظلة . قلت : فارغة أم مشغولة ؟ قالت : بل فارغة . قلت : زوجينيها ...))[46]

إذ يشكل الاستهلال الحواري في هذا الخبر آلية مركزية ، تسهم اسهاماً فعالاً في تحريك الأحداث المتوالية تحريكاً دراماياً مؤثراً ؛ ليؤدي وظيفة مهمة في تخصيب العلاقة بين الشخصيات المتحاورة داخل محرق النص الخبري ، فقد استهل الراوي العليم في هذا الخبر استهلالاً حوارياً بقوله :(قال لي تشريح : يا شعبي ، عليك بنساء بني تميم ؛ فإني رأيت لهن عقولا ، قال : وما رأيت من عقولهن ؟) ، ليساعد في الكشف ((عن موقف كل شخصية من الأخرى، والإحاطة بوجهات النظر والآراء، ويكسب الشخصية الرئيسة مزيداً من الاهتمام عن طريق التركيز على أفعالها وسلوكها ورغباتها الذاتية))[47] من جانب ، وليشكل حضوراً فاعلاً في بنية النص الخبري ، ومكوناً بارزاً من مكونات الحكي ؛ فيحمل دلالات تأويلية منسجمة انسجاماً واضحاً مع واقعية الاحداث المتوالية التي تكون من المرامي المركزية للتعبير والتفاعل من جانب آخر .

إن بنية الاستهلال الحواري تقوم على صورة ندائية موحية قادرة على شدّ انتباه المتلقي بأسلوب تعبيري مؤثر(يا شعبي ، عليك بنساء بني تميم) ؛ لتعدّ هذه الصورة الندائية مفتاحاً تنبيهياً لأسماع المتلقي ايذاناً ببدء المشاهد الحوارية الدرامية المتشكلة على أفضية استفهامية (قال : وما رأيت من عقولهن ؟) ، فقد كشف هذا الاستهلال الحواري مغزى الأسئلة التي توجه إلى (تشريح) والاجوبة المحددة التي تصدر عنه ، ومن هنا فقد أدى هذا الاستهلال الحواري الاستفهامي وظيفته الفعالة في إضافة الحركة والدينامية على الاحداث المتتابعة الامر الذي يمنحها صورتها الفريدة المتميزة ، زد على ذلك ايهام المتلقي بمصداقية الاحداث وواقعيتها الكاشفة عن مكنونات الشخصية الذاتية ووجهة نظرها الخاصة .

5- الاستهلال الوصفي :

وهذا النوع من الاستهلال مغري للقراء ؛ لأنَّه يسهل الدخول كثيراً إلى عالم الحكي ومتنه النصّي ، فلا يبذل السارد جهداً كبيراً في بناء هذا الاستهلال على الرغم من أهميته في إضفاء قدر عالٍ من تصوير الفضاء المكاني والزماني ، والشخصيات ، والفضاء السردي العام في النص الخبري[48].

ومن نماذج الاستهلال الوصفي الخبر الذي نقله بن عبد ربه الاندلسي :

((وعن الأصمعي قال : كان عقيل بن عُلفة المري غيورا فخورا ، وكان يصهر إليه خلفاء بني أمية ، فخطب إليه عبد الملك بن مروان ابنته لبعض ولده ، فقال : جنبني هجناء ولدك))[49].

نلحظ أنَّ هذا النص الخبري يستهل بوصف شخصية (عقيل بن عُلفة المري) بعبارة وصفية انتقائية بقوله : (كان عقيل بن عُلفة المري غيورا فخورا) حاول الراوي عبرها تهيأة نفس القارئ لما سيأتي من أحداث متوالية متفاعلة مع هذه الشخصية المحورية في الطبقات التالية للنص الخبري وذلك ؛ لأنَّ هذا الاستهلال الوصفي ينتقل ((من الجزء الساكن من النص أو حالة التوافق والانسجام إلى حالة الإثارة والتنافر والنزاع))[50]، يقدم للحكي غاية ذا نظرة مستقبلية إنَّه يثير

إمكانيات عديدة ، وفي ضوء ذلك تظهر خبرة الراوي العليم وقدرته الفائقة في تقديم هذه الشخصية المحورية بطريقة مباشرة وواضحة من دون غموض ، إذ يسرد التفاصيل المتعلقة بأبعادها المختلفة كاشفاً اسمها ونسبها وصفاتها بقوله : (وكان يصهر إليه خلفاء بني أمية) وعليه فقد انفرد هذا الاستهلال بوصفه الانتقائي البارع لهذه الشخصية ليزيدها عمقاً وقوةً لانشغاله((انشغالاً نوعياً يتجاوز حدود المعنى الاعتباري لتخليد الشخص في الصورة))[51] .

ومن ذلك يسعى الراوي في هذا الاستهلال لتحقيق مبدأ التناسق والتشويق ، حين يختار استهلالاً وصفياً لشخصية من صميم الواقع ، مما يخلق انطباعاً صادقاً بواقعيتها من جهة ، ويجعل هذا الاستهلال الوصفي شعاعاً يضئ النص الخبري ويقود القارئ إلى عوالمه الحكائية من جهة أخرى .

ثالثاً : الخاتمة :

إنَّ خاتمة النص الادبي ((آخر ما تسمعه الاذان ويعيه الادراك , إن كان حسنا هفت آلية النفوس واستلذه السمع واستجاده الطبع , وأدام الاستحسان امداً طويلاً))[52] إذ تعدُّ ((مرحلة العبور ، سواء أتعلق الأمر بالمبدع أم بالقارئ ، وبما أنَّ موقعها التخومي يُؤطر النص ، فإنَّها تبث اشعاعاتها داخله لتضيء بعض المعاني اللائذة))[53]، فهي تجسد لحظة انفصال بين الكاتب والمتلقي وهذا الانفصال قفل للنص الخبري ، لأنَّه يعلن عن إغلاقه واختتامه . إذ يبدأ الحكي ((حين يتشوش نظام العالم أو حين تظهر حاجة إلى شرح أصل العالم وبنيته ، وينتهي حين تجد الحاجة أو الرغبة الاستهلالية إشباعها الملائم))[54].

إذ تجعل الخاتمة من النص السردي عمارة نصية ايحائية ذات تشكيل متناسق ومؤثر وديناميكي وقائم على التماثل والتجانس النصي بين مكونات النص السردي وعتباته جميعاً[55].ومن هنا فالخاتمة تعمل على اختتام التفاعلات النصية على مستوى النص السردي ، لكن ليس على مستوى التأويل والدلالة ، بما تحمله من مكونات إثارة تخيلية للقارئ تسهم بصورة فعَّالة ومؤثرة لتحقيق المعاني التأويلية المقصودة وإبراز الغاية الفعلية من النص الخبري .

ونجد بن عبد ربه الاندلسي يختتم اخباره بخاتمة شعرية متعددة الوظائف النصية التأويلية التي تفتح افاق التداخل النسقي بين الشعر والنثر وذلك تبعاً لأنَّ الشعر كان الجنس الذي تمركز على عرش الأدب من دون منازع ، وأنَّ النثر ــوخاصة منه الأخبارــ قد أخذ يزاحم الشعر ويحل محله ويستولي على أهمّ خصائصه وظائفه ، مما اضطره ((إلى إنشاء علاقة معه فإما أن يتكئ عليه ويتجمّل به ، وإما أن يمتهنه ويصطنعه . ولكنه في الحالات جميعها لا يملك أن يتجاهله)) [56]

وأعلى درجات هذا الاستعمال أن يبتدع الراوي ما يحتاج إليه من الأشعار خدمة لغاياته القصدية التي تقوم على إضفاء روح الحركة والدراما على النص الخبري عبر الاستعانة بوظائف الخاتمة الشعرية ، لتكون وسيلة لتوظيف طاقات الشعر وإمكانياته لإقناع القارئ أنّه امام نص خبري له مقوماته التعبيرية الفنية التي تثبت واقعية الخبر ومصداقيته ، وبذلك تؤدي الخاتمة الشعرية في النص الخبري وظائف عديدة يمكن بيانها بالآتي :

1- الوظيفة التوثيقية :

وتبرز هذه الوظيفة حين يختتم الراوي أخباره ببعض الأبيات الشعرية لتكون حجته ودليله على واقعية أخباره ، وليجعل المتلقي أكثر ثقة في واقعيتها وصدقها ، إذ يضطلع الشعر((بدور المثبت لصحة الاخبار، فهو الدليل يؤكد وقوع الاحداث وواقعية الشخصيات))[57] .

ومن أمثلة هذه الخاتمة الشعرية ما نقله بن عبد ربه الاندلسي في الخبر الآتي : ((لما قتل مصعب بن الزبير ابنة النعمان بن بشير الانصارية ، زوجة المختار بن أبي عبيد ، أنكر الناس ذلك عليه وأعظموه ؛ لأنه أتى بما نهى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عنه في نساء المشركين ؛ فقال عمر بن أبي ربيعة :

إن من أعظم الكبائر عندي قتل حسناء غادة طبـــول

قتلت باطلاً على غير ذنبٍ إن لله درها من قتيـــــــل

كتب القتل والقتال علينـــا وعلى الغانيات جر الذيول))[58]

لقد حاول الراوي في هذه الخاتمة الشعرية أن يثبت ما نهى عنه الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) من قتل نساء المشركين وهي زوجة المختار بن أبي عبيد، وذلك باستشهاده بأبيات شعرية للشاعر عمر بن أبي ربيعة ؛ ليجعل القارئ أكثر مصداقية فيما ينقله ويسرده ؛ وليؤكد أنَّ ما يسرد عليه من صميم الواقع القائم آنذاك .

2- الوظيفة التعبيرية (الانفعالية)

ويقصد بها استعمال الخاتمة الشعرية للتعبير عما يعتمل في مكنونات الشخصية من مشاعر وانفعالات وجدانية ، ويجول في ذاكرتها من أفكار جوهرية ويجتر مواقفها الذاتية وافراحها واحزانها .

ومن ذلك ما نقله بن عبد ربه الاندلسي في كتابه : ((قال الهيثم بن عدي : غزا الغساني الحارث بن عمرو آكل المرار الكندي ، فلم يصبه في منزله ، فأخذ ما وجد له ، واستاق امرأته ، فلما أصابها أعجبت به ، فقالت له : انج ، فو الله لكأني أنظر إليه يتبعك فاغرا فاه ، كأنه بعير آكل مرار ! وبلغ الحارث ، فأقبل يتبعه حتى لحقه فقتله ، وأخذ . ما كان معه ، وأخذ امرأته ، فقال لها : هل أصابك ؟ . قالت : نعم والله ما اشتملت النساء على مثله قط . فأمر بها فأوقفت بين فرسين ، ثم استحضرهما حتى تقطعت ثم قال :

كل أنثى وإن بدا لك منها آية الود حبُّها خيتعور

إن من غره النساء بـــــودٍّ بعد هندٍ لجاهلٌ مغرور))[59]

جاءت هذه الخاتمة الشعرية في الخبر اعلاه لتفصح بصورة واضحة عما يعتمل داخل شخصية (آكل مرار الكندي) من أفكار وأحاسيس ، إذ استطاعت هذه الشخصية أن تبين ما تشعر وتحس به بصورة واضحة ومباشرة ليصف وصفا دقيقا نقض امرأته لوده وإخلاصه لها ، فقد تمكن من إظهار صوته المؤطر بمشاعره الحزينة مما يستدعي انتباه القارئ ويحمله على التواصل والتفاعل ؛ ليستميل بذلك احاسيسه ومشاعره الوجدانية اتجاه أحداث النص الخبري .

3- الوظيفة الحوارية :

إذ تستعمل الخاتمة الشعرية في مشاهد حوارية فعالة بين الشخصيات الحكائية ويستشهد بها في مواضع تحاورهم ، فتأتي هذه الخاتمة معبرة بصورة واضحة عن افكار الشخصيات ومشاعرهم الذاتية ؛ لتجسد الحركة الحكائية أو الجانب الدرامي في النص الخبري .

ومن أمثلة ذلك ما نقله ابن عبد ربه الاندلسي في الخبر الآتي : ((أبو جعفر البغدادي قال : كان لنا جار ، وكانت له جارية جميلة ، وكان شديد المحبة لها ، فماتت ، فوجد عليها وجدا شديدا ، فبينما هو ذات ليلة نائم ، إذ أتته الجارية في نومه فأنشدته هذه الأبيات :

جاءت تزور وسادي بعد ما دفنت في النوم ألثم خدا زانه الجيـــد

فقلت : قرة عيني قد نعيـــــت لنا فكيف ذا وطريق القبر مسدود ؟!

قالت : هناك عظامي فيه ملحدة تنهش منها هوام الأرض والدود

وهذه النفس قد جاءتك زائـــرة فاقبل زيارة من في القبر ملحود

فانتبه وقد حفظها . وكان يحدث الناس بذلك وينشرهم . فما بقي بعدها إلا أياما يسيرة حتى لحق بها))[60].

جاءت هذه الخاتمة الشعرية على شكل محاورة على لسان ابي جعفر البغدادي وجاريته الجميلة المتوفاة ؛ لتكشف هذه الخاتمة احاسيسه الوجدانية بالفقد أي فقدانه لجاريته التي اختطفها الموت منه ، وعليه فقد استطاع عبر هذه الخاتمة الحوارية الدرامية أن يبث معاناته وصراخه الداخلي أسفاً وتوجعاً وحزناً على فقدانها ، ومن هنا فقد منحت هذه الخاتمة الشعرية الحوارية النص الخبري طابع التأثير والتعبير عن ذات الشخصية ونوازعه الوجدانية الحزينة بعد موت جاريته وفقدانه لها .

4- الوظيفة الوصفية :

ويقصد بها أنَّ الخاتمة الشعرية يؤتى بها لتجسيد المشاهد الوصفية الدرامية التي تصور مواقف الشخصيات وتفاعلها مع الاحداث المتوالية تفاعلاً بارزاً وكأن القارئ يقف أمام صورة وصفية واقعية تؤثر على مشاعره تأثيراً واضحاً ، فتكون الخاتمة الشعرية ((مكوناً من مكونات الوصف يستعين به الراوي والسارد ، على إكمال ما لم يقله النثر))[61].

ومن أمثلة ذلك ما أورده بن عبد ربه الاندلسي في الخبر الآتي : ((وقال شريح القاضي وكان من جملة التابعين والعلماء المتقدمين ، استقضاه على رحمه الله ومعاوية ، وكان يزوج امرأة من بني تميم تسمى زينب . فنقم عليها فضربها، ثم ندم فقال :

رأيت رجالا يضربون نساءهم فشلَّت يميني يوم أضرب زينبـــــــا

أأضربها من غير ذنب أتت بـه فما العدل مني ضرب من ليس أذنبا؟

فزينب شمسُ والملوك كواكـبٌ إذا برزت لم تبد منهن كوكبـــــــا))[62]

الخاتمة الشعرية هنا ليس معتمدة على النص الخبري بل يتجاوزه ليجسد صورة وصفية درامية بوساطة الوصف الشخوصي الانتقائي بقوله : (فزينب شمسُ والملوك كواكبٌ إذا برزت لم تبد منهن كوكبا) . فصياغة الخاتمة الشعرية كانت صياغة

بارعة في الكشف عن مشاعر الشخصية وأفكارها الذاتية ، إذ استطاع الشاعر صياغتها بأسلوب الاستفهام الاستنكاري (أأضربها من غير ذنب أتت به) المرتكز على دلالات وتأويلات مؤثرة تناوبت فيها صوت الشخصية الذي يكشف عن صراعاتها وتناقضاتها مع ذاتها أمام ناظري القارئ لإيهامه بحقيقة المشاهد الوصفية وواقعيتها .

خاتمة البحث ونتائجه

بعد الانتهاء من الدراسة لأنساق بناء النص الخبري في كتاب (طبائع النساء) توصل البحث إلى جملة من النتائج الآتية :

1_ ترتبط البنية النسقية في (طبائع النساء) ارتباطاً وثيقاً بالشخصيات الايجابية المتفاعلة مع الأحداث تفاعلاً متنامياً ، ومتطورة من موقف مؤثر إلى آخر في مشاهد زمانية ومكانية فعالة ، تعكس قدرة الراوي في صياغة هذه الأنساق البنائية المتشكلة من الإسناد والاستهلال والخاتمة بصورة واضحة تجذب انتباه القارئ للولوج إلى دواخل النص الخبري مستمتعاً .

2_نجد أنَّ ما يميز الاسناد في كتاب (طبائع النساء) هو صياغته بصورة منفردة فقد اعتمد بن عبد ربه الاندلسي في اسناد أخباره على الصيغ الاسنادية (قال وحكي وروي وذكر) ، فلم يكن اختياره لهذه الصيغ عملية اعتباطية بل عمد عبرها أن يبدع ويضيف في سرده ما يناسب السياق الخبري وذلك ؛ ليرسم صورة تمهيدية عن السرد ، لتوحي بمضمون عوالمه الحكائية عبر هذه الصيغة الاسنادية المنسوبة الى شخصيات معروفة مثل شخصية (الاصمعي) قائلة للنص الخبري التي بواسطتها تتفسر الطريقة التي انتقل بها الحكي والاخبار.

3_ كشفت الدراسة أنَّ الاستهلالات بأنواعها الحكائية والتعبيرية والحوارية والوصفية تتشكل في قوالب حكائية ايحائية تتنوع فيها الخصائص والغايات القصدية على وفق قوة النص الخبري ومضامينه ، ومن ذلك تتجلى غايات الاستهلال القصدية بالوظيفة الانفعالية والاغرائية معاً ، وتظهر عبر ما تمهد إليه العبارة الاستهلالية وتمارس على المتلقي إغواء المدهش المجهول ، فيحدث انفعال واغراء في نفسه وتستثير اهتمامه وتدفعه للدخول في النص الخبري والتفاعل معه بشوق ولهفة .

4_ وظفت في النص الخبري الخاتمة الشعرية بوظائفها الاربعة: التوثيقية والتعبيرية والحوارية والوصفية ، وبذلك فقد مثلت قفل ونهاية لأي استهلال نسقي منظم ، وأعلى درجات استعمال هذه الوظائف أن يبتدع الراوي في توظيفها في نصه خدمة لغاياته القصدية التي تقوم على إضفاء روح الصراع والدراما على مكامن تأويلات النص الخبري وإيحاءاته.

الهوامش :

(1) لسان العرب : جمال الدين محمد بن مكرم, ابن منظور(ت711 ه) , تصحيح : أمين محمد , محمد الصادق , دار احياء التراث العربي , ط3 , (د.ت) ، مادة (خبر) .

(2) يُنظر: السرد العربي القديم (الأنواع والوظائف والبنيات) , ابراهيم صحراوي , منشورات الاختلاف , الجزائر, ط1 , 2008م : 52 .

(3) الخبر في السرد العربي (الثوابت والمتغيرات) ، سعيد جبار ، شركة التوزيع والنشر ، دار البيضاء ، ط1 ، 2004م : 218.

(4) السرد العربي القديم ، الانواع والوظائف والبنيات : 233 .

(5) ينظر: المصطلح السردي , جيرالد برنس , تر: عابد خزندار, المجلس الأعلى للثقافة , القاهرة , ط1 , 2003م : 147 .

(6) ينظر: البلاغة والسرد (جدل التصوير والحجاج في اخبار الجاحظ)، محمد مشبال ، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية ، جامعة عبد المالك السعدي ، مطبعة الخليج العربي، تطوان ، المغرب،2010 :49 - 60.

(7) لسان العرب : مادة سند.

(8) يُنظر : المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي , بدر الدين محمد بن ابراهيم ، (ت 733هـ) ، تح , محيي الدين عبدالرحمن , دار الفكر للطباعة والنشر, ط2, د.ت: 29_30 .

(9) نزهة النظر في شرح نخبة الفكر: احمد بن علي العسقلاني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1989 : 24.

(10) تاريخ آداب العرب , مصطفى صادق الرافعي , راجعه وضبطه , عبدالله المنشاوي , مهدي البحقيّري , مكتبة الايمان , المنصورة , د.ت: 246/1 .

(11) يُنظر : الخبر في الأدب العربي (دراسة في السردية العربية) , محمد القاضي , دار الغرب الاسلامي , بيروت – لبنان , ط1 , 1998م : 227 .

(12) يُنظر : المصدر نفسه : 347_348 .

(13) يُنظر : المصدر نفسه : 291.

(14) الخلاصة في أصول الحديث , الحسين بن عبد الله الطيبي ،(ت 743هـ), تح , صبحي السامرائي , عالم الكتب , ط1 , 1985م :100.

(15) طبائع النساء: 69 .

(16) المصدر نفسه:69 ، وينظر: 147.

(17) المصدر نفسه:71 ، وينظر : 184.

(18) الخبر في الأدب العربي : 356-357.

(19) نظرية السرد من وجهة النظر الى التبئير , جيرار جينيت وآخرون , تر , ناجي مصطفى , منشورات الحوار الأكاديمي والجامعي , ط1 , 1989م: 98.

(20) طبائع النساء :108.

(21) المصدر نفسه : 70 ، وينظر : 129.

(22) السردية العربية ، عبد الله إبراهيم : 196 .

(23) المصدر نفسه:88 ، وينظر : 73 ، 85.

(24) المصدر نفسه:73.

(25) الخبر في الأدب العربي : 280 .

(26) المصدر نفسه : 166، 162، 144.

(27) المصدر نفسه: 32.

(28) المصدر نفسه: 34.

(29) المصدر نفسه:78.

(30) في نظرية الرواية , بحث في تقنيات السرد , عبدالملك مرتاض , عالم المعرفة , الكويت , 1998 م : 159.

(31) فن الخطابة , لأرسطو طاليس , ترجمة عبد الرحمن بدوي، دار القلم ، بيروت ، لبنان، د.ت :34 .

(32) المصدر نفسه والصفحة نفسها .

(33) معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب , مجدي وَهبه , كامل المهندس , مكتبة لبنان – بيروت , ط2 , 1984م : 32.

(34) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر , ضياء الدين بن الأثير، (ت 637هـ) , قدمه وعلق عليه , أحمد الحوفي , بدوي طبانة , دار نهضة مصر للطبع والنشر، الفجالة – القاهرة , د.ت ، القسم الثالث : 96 .

(35) يُنظر : بنية السرد في القصص الصوفي , المكونات والوظائف والتقنيات , دراسة ، ناهضة ستار , منشورات اتحاد الكتاب العرب , دمشق , 2003م : 84.

(36) يُنظر : الرواية السيرذاتية في الأدب العربي المعاصر , محمد آيت ميهوب , تقديم: محمد القاضي , دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع , عمان , ط1 , 2016م : 187.

(37) ينظر: في شعرية الفاتحة النصية ، حنا مينا نموذجا جليلة الطريطر، مجلة علامات نقدية ، جدة ،ع 29 ، 1998 : 151.

(38) عتبات الكتابة القصصية : 62 .

(39) طبائع النساء : 205 ، وينظر : 40 ، 147.

(40) في نظرية الرواية ، بحث في تقنيات السرد: 153 .

(41) دراسات في القصة القصيرة جداً , جميل حمداوي ، دار المعارف , القاهرة ، ط1 , 2013م : 157 .

(42) طبائع النساء : 33 ، وينظر : 43 ، 189 ، 197.

(43) عتبات الكتابة القصصية : 62 .

(44) يُنظر: دراسات في القصة القصيرة جداً : 162 .

(45) يُنظر : بداية النص الروائي , مقاربة لآليات تشكّل الدلالة , أحمد العدواني , النادي الأدبي بالرياض , المركز الثقافي العربي , بيروت , ط1 , 2011م : 82 .

(46) طبائع النساء : 44-45 ، وينظر : 42، 55، 182 .

(47) النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك، إبراهيم محمود خليل، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، ط2، 2007م: 181-182.

(48) يُنظر: عتبات الكتابة القصصية : 70 .

(49) طبائع النساء : 67 ، وينظر: 191، 212.

(50) المصدر نفسه والصفحة نفسها .

(51) الرواية الرائية , لعبة القص : سرد الحياة وسرد الحكاية , محمد صابر عبيد , دار نقوش عربية , تونس , ط 1 , 2013م : 94_95 .

(52) المفصل في علوم البلاغة ، عيسى علي العاكوب، منشورات حلب، 2000: 621 .

(53) سيميائية الخطاب الشعري في ديوان مقام البوح للشاعر عبد الله العشي ، شادية شقروش ، عالم الكتب الحديث ، إربد ، دار جدار الكتاب العالمي ، عمان ، ط1 ، 2010م : 69 .

(54) نظريات السرد الحديثة , والاس مارتن , تر, حياة جاسم محمد , الهيأة العامة لشؤون المطابع الأميرية , 1998م :130.

(55) ينظر: عتبات الكتابة القصصية : 102 .

(56) الخبر في الأدب العربي : 591 .

(57) المصدر نفسه : 377 .

(58) طبائع النساء : 77، وينظر: 106 ،212 .

(59) المصدر نفسه: 171 ، وينظر: 89، 147- 148 .

(60) المصدر نفسه :215 ، وينظر: 176 ، 203 ، 210 .

(61) السرد العربي القديم ، الانساق الثقافية وإشكاليات التأويل , ضياء الكعبي , المؤسسة العربية للدراسات والنشر, بيروت , ط1 , 2005م : 141 .

(62) طبائع النساء : 127-128 ، وينظر: 149.